مجلة المجمع العلمي

مجلة فصلية أنشئت سنة ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م الجزء الثاني -المجلد الثاني والستون

١٤٣٦ هـ ــ ٢٠١٥ م

مجلة المجمع العلمي

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

الجزء الثاني - المجلد الثاني والستون

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

شبكة كتب الشيعة

shiabooks.net

mktba.net رابط بديل

تأثير الآداب الغربية في مدرسة الديوان

سيد ابو الفضل الموسوي فرد(*) الدكتور محمد على طالبي(**) مرتضى باقري فشكجه(***)

الملخص :

من استقرى مدرسة الديوان يكشف له أنّ هذه المدرسة ساهمت في توجيه الأدب العربي في العقد الأول من القرن العشرين توجيها جديدا يميّزها التأثّر بالآداب الأجنبيّة ولاسيما الإنجليزيّة منها ، إذ تمّت عمليّة التجديد الشعري على يد رواد مدرسة الديوان من جرائها بحيث لا يمكن تحديد جوانب هذه المدرسة إلا بواسطة الثقافات التي إستفادت منها هذه المدرسة . في هذه الدراسة نشير إلى أهمّ ملامح التأثّر لدى مدرسة الديوان ببعض الآداب الأجنبيّة المعروفة .

(*) طالب الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها بجامعة الحيكيم السبزوارى بسبزوار.
mail:smosavifard@gmail.com

رقم الهاتف : 09151710500

(**) الدكتور محمد على طالبى ، الأستاذ المساعد فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الحكيم السبزوارى بسبزوار .

(***) الماجستير فى اللغة العربية وآدابها .

المقدّمة :

برزت « مدرسة الديوان » إلى ساحة الوجود على يد أعلامها الثلاثة عبدالرحمن شكري وإبراهيم عبدالقادر المازني وعباس محمود العقاد وقد أطلق عليهم إسم جماعة الديوان نسبة إلى الكتاب النقدي المسمّى « بالديوان » الذي قام بإصداره العقاد والمازنى سنة ١٩٢١م . هذه المدرسة تقلّب كثيرا من المعادلات الراهنة في عهدها إذ تشكل مذهبا أدبيا يثور على المواضيع الأدبية السائدة وتصدر بيانات في الأدب وتعريفه ولاسيما الشعر منه وتشير إلى رسالة الأدب والأديب ولغة الشعر والشاعر وميزات القصيدة العربيّة الجديدة ؛ إذن أصبحت مدرسة الديوان تعتبر بادئة الحركات النقديّة في الأدب العربي المعاصر التي يجد النقد بواسطتها طريقه في الأدب العربي المعاصر .

هذا ومن جانب آخر ، إنّ التعرّف على تأثّر « مدرسة الديوان » بالآداب الغربيّة ولاسيما الأدب الإنجليزي المعاصر ، يساعدنا كثيرا من أجل المقارنة بين الأدبين العربي والإنجليزي المعاصرين .

تأثر أصحاب مدرسة الديوان بنمطين :

١ـ النمط العربي : تأثّر هولاء بما قرأوا بالأدب العربي القديم ، وبالتالي بمن آثروهم فى نقدهم ودعوتهم إلى التجديد . « والحقيقة أنّ هذه المدرسة كانت تتصل بروائع شعر العرب السابقة التي تقرب من ذوقها ، مما قرأته عند إبن الرومي والمتنبي والشريف الرضي وأبي العلاء ، وقد كتب المازني فصولا طريفة عن إبن الرومي وأشاد بشعره إشادة واسعة ، وأفرد له

العقاد كتابا ، وكتب مرارا عن المتنبي وأبى العلاء المعري »[1]. أمّا شكري فعكف على قراءة الأدب القديم ، يقرأ فى كتابات الجاحظ وفي كتاب « الأغاني » وفي « الكامل » للمبرد و« الأمالي » لأبي علي القالي وغير ذلك من عيون النثر العربي القديم ، كما أخذ يقرأ في الشريف الرضي ومهيار وإبن الرومي والمتنبي وأضرابهم من الشعراء البارعين.

يتمثل شكرى في قصيدته « خميلة الحب » التائية التي تأثر فيها بإبن الفارض ؛ وكان شعره من أوائل ما قرأه شكري من دواوين الشعراء القدماء ، وكان فى مقدمة من قرأ لهم : إبن الفارض والمتنبي والشريف الرضي والمعري وإبن الرومي ، كما قرأ لشعراء الغرب مختارات من شعرهم تمثلت فى كتاب « الكنز الذهبي » ، وكان يدرس بالمعلمين العليا . و يقول شكري في مطلع قصيدته « خميلة الحبّ » :[2]

تمهّلْ رعاك اللهُ أقضي لبانتي ... وأتلو على تلك الرياضِ تحيتي
فإنّي تعلّمتُ الهوى في ظلالِها ... وفيها رأيتُ الحسنَ أول رؤية [3]

---

[1] أبو الشباب ، واصف ، **القديم والجديد في الشعر العربي الحديث** ، دون ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

[2] كّار ، يوسف ، **جماعة الديوان وعمر الخيّام** ، الطبعة الأولى ، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ م .

[3] الحاوي ، إبراهيم ، **حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي الحديث** ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤م .

فنراهم نظموا في المناسبات والمدح والرثاء وغيرها من الأغراض القديمة فهم لم ينفصلوا ولم يستقلّوا تماما عن الشعر العربي القديم ، بل إننا نستطيع أن نعين لهم قصائد كثيرة إستلهموا فيها ما أنتجته قرائح القدماء ، فضلا عما يلتقون معهم فيه من معان وأفكار.

٢- النمط الأجنبي : زاد إتصال العرب بآداب الغرب ، عن طريق الترجمة والبعثات العربية إلى جامعات أوروبا ، والمستشرقين والأساتذة الغربيين الذين عملوا فى الجامعات العربية ، وعنوا بنشر الأدب الغربي بين الشباب العربيّ ولاسيما آداب شكسبير وشللى وهوجو وموباسان ولامارتين وأناتول فرانس والفريد دى موسيه وجوته .... [٤] ؛ ويعترف العقاد بإعجابه الكثير بـ « هازليت » الناقد الإنجليزيّ والتأثر به في نقد الشعر إذ يعتبره إمام هذه المدرسة في النقد ، وكذلك نراه معجبا بـ « توماس هاردي » الشاعر الإنجليزي[٥] . وللمازني بجانب ذلك جهد ممتاز في ترجمة بعض الذخائر الغربية ، ومن أهمّ ما ترجمه قصّة « إبن الطبيعة » ومسرحية « الشاردة » لجالز ورثي و « مختارات من القصص الإنجليزي » وهو بعد في طليعة من حذقوا الترجمة والنقل من الآداب الأجنبيّة [٦] .

---

[٤] الخفاجي ، محمد عبد المنعم ، **دراسات فى الأدب العربي الحديث ومدارسه** ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م .

[٥] الدسوقى ، عمر ، **فى الأدب الحديث** ، جزءان ، الطبعة السابعة ، دار الكتاب العرب ، بيروت ، ١٩٦٦م .

[٦] الديدى ، عبد الفتّاح ، **عبقريّة العقّاد** ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

تأثر رواد مدرسة الديوان بالرومانسية :

يتجلى العنصر المميز لمدرسة الديوان متأثرا تأثرا واضحا بشعراء الرومانسيّة وهو عنصر « الطبع » في قول الناقد الإنجليزي « وردزورث » ؛ إذ يقول في تعريف الشعر : « إنّ الشعر إنسياب تلقائي للمشاعر القويّة ، إنه يصدر عن العواطف التي تستعاد في حالة سكينة ، وهناك يتمّ نوع من التأمّل في هذه المشاعر التي تختصّ فيه تلك السكينة بالتدرج وتحلّ مكانها عاطفة قريبة من تلك العواطف الأولى التي كانت موجودة قبل عملية التأمل هذه حيث تحتلّ العاطفة الأخيرة الذهن بالفعل . وفي مثل تلك الحالة تبدأ كتابة الشعر العظيم عادة .

من جانب آخر، يعتبر شكري إنّ خلق الشعر « إنفعال عصبيّ » ويستمرّ قائلا : « لا ينظم الشاعر

إلاّ في نوبات إنفعال عصبي ، وفي أثنائها تغلي أساليب الشعر في ذهنه وتتضارب العواطف في قلبه ... ثم تتدفق الأساليب الشعرية كالسيل من غير تعمدّ لبعضها دون بعض . أما في غير هذه النوبات فالشعر الذي يصنعه فاتر العاطفة قليل الطلاوة والتأثير »[٧]. والنزعة الرومانسية واضحة في شعر العقاد في الجزء الأول من ديوانه في قصيدة « الحبّ الأول » ؛ يقول العقاد في مطلعها :

---

[٧] السكوت ، حمدي ، عباس محمود العقاد ، المجلّدان ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٣م .

يُهنيك يا زهـرُ أطيار وأفنـانُ الطيرُ ينشـدُ والأفنانُ عيـدانُ [٨]

« أعجب شكري كلَّ الإعجاب بشعراء الرومانسية الإنجليزيّة : « ورد زورث » و « كـولردج » و « شـلي » و « بيـرون » و « كيـتس » و « سكوت » ، وقرأ كل ما كتبواه ، وتأثّر بهم روحا ومنهجا» [٩] . كما « ينظم المازني معه الشعر على أسلوب جديد في ضوء ما قرأ من شعر الإنجليز ، وخاصة عند أصحاب النزعة الرومانسية أمثال « شللي » و « شعراء البحيرة ».[١٠]

يكشف شكري الستار عن تأثرات المازني (أو سرقاته . إلى حدّ تعبيره) في مقدمة الجزء الخامس من ديوانه إذ يقول : « وقد لفتني أديب إلى قصيدة المازني التي عنوانها « الشاعر المحتضر » اليائية التي نشرت في عكاظ ، واتّضح لنا أنّها مأخوذة من قصيدة « أدوني » للشاعر « شلي » الإنجليزي ، كما لفتني أديب آخر إلى قصيدة المازني التي عنوانها « قبر الشعر » وهي منقولة عن « هيني » الشاعر الألماني ، ولفتني آخر إلى قصيدة المازني « فتى في سياق الموت » وهي للشاعر « هود » الإنجليزي ولفتني أيضا أديب إلى قصيدة المازني التي عنوانها « الراعي

---

[٨] ضيف ، شوقي ، **الأدب العربي المعاصر في مصر** ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف القاهرة ، دون تاريخ .

[٩] العقّاد ، عباس محمود ، **أنا** ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٩م .

[١٠] العقاد ، عباس محمود ، **شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي** ، دون ط ، مطبعة حجازي ، مصر ، ١٩٣٧ م.

المعبود » وهى منقولة عن الشاعر « لويل » الأمريكي ، وقصيدة المازني التى عنوانها « وردة الرسول » وهى للشاعر « ولر » الإنجليزي وأشياء أخرى ليس هذا مكان إظهارها . وقرأت له في مجلة البيان مقالة « تناسخ الأرواح» وهى من أولها إلى آخرها من مجلة السبكتاتور لأدسون الكاتب الإنجليزي ومن مقالاته في إبن الرومي التي نشرت في البيان قطع طويلة عن العظماء وهي مأخوذة من كتاب « شكسبير والعظماء » تأليف فيكتور هوجو، ومن مقالات « كارليل » الأدبية . [١١]

قال العقاد حول شكري : « ولكن شكري عبّ من الأدب الإنجليزي بدل أن يعب من الأدب الفرنسي الذي إستهوى مطران في صباه قبل أن تستهويه الآداب الأخرى» [١٢] .

تأثر أصحاب مدرسة الديوان بالآداب الأجنبية المختلفة :

يقول العقاد عن ثقافة هذا الجيل الجديد : « فهي مدرسة أوغلت في القراءة الإنجليزية ، وهي مع إيغالها في قراءة الأدباء والشعراء الإنجليز لم تنس الألمان والطليان والروس والأسبان واليونان واللاتين الأقدمين ، ولعلها إستفادت من النقد الإنجليزي فوق فائدتها من الشعر وفنون الكتابة

---

[١١] هدارة ، محمد مصطفى ، **بحوث في الأدب العربي الحديث** ، دون ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٩٤م ، ص ص ٣٤٠ - ٣٣٩.

[١٢] خفاجي ، محمد عبد المنعم ، **دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه** ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص٢٥.

الأخرى ، ولا أخطىء إذا قلت إنّ « هازليت » هو إمام هذه المدرسة كلّها في النقد» [١٣] .

على سبيل المثال يقرأ المازني وتتّسع قراءته ، وينفتح أمامه العالم الغربى عن طريق إتقانه الإنجليزية ، فلا يقف عند ما يقرؤه في الأدب الإنجليزي ، بل يقرأ كلّ ما إستطاع في الآداب الغربيّة المختلفة ، يقرأ لتورجنيف ولهانز يباشيف الروسيين ويترجم للأخير قصّة « سانين » باسم « إبن الطبيعة » كما يقرأ لمارك توين الأمريكي و لغير هؤلاء جميعا ممّن يطبع أدبهم بطوابع السخريّة. [١٤]

التأثر بالأدبين الإنجليزي والفرنسي :

يعترف العقاد بتأثر شكري من الآداب الأجنبيّة حيث يقول فى بعض ذكرياته : « عرفت عبدالرحمن شكرى قبل خمس وأربعين سنة ، فلم أعرف قبله ولا بعده أحدا من شعرائنا وكتابنا أوسع منه إطلاعا على أدب اللغة العربية ، وأدب اللغة الإنجليزيّة ، وما يترجم إليها من اللغات الأخرى » [١٥] .

---

[١٣] العقاد ، عباس محمود ، **شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضي** ، دون ط ، مطبعة حجازي ، مصر ، ١٩٣٧م ، ص١٩٢.

[١٤] ضيف ، شوقي ، **الأدب العربي المعاصر في مصر** ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف القاهرة ، دون تاريخ ، ص٢٦٣.

[١٥] الخفاجي ، محمد عبد المنعم ، **دراسات فى الأدب العربي الحديث ومدارسه** ، الجزء الثانى ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص ص ٢٤ - ٢٣.

المتأمل أنّ شعر شكري تعبير واضح عن إلتقاء العقلين : المصري العربي، والغربي الإنجليزيّ وغير الإنجليزيّ ، وقد كان الشعراء قبله ، ونقصد شعراء النهضة ، يتصلون أكثر ما يتصلون بالأدب الفرنسي ، أمّا هو فأكثر صلته بالأدب الإنجليزيّ . وأخذ نفسه – منذ أن كان طالبا في مدرسة المعلمين – بالتعمق في هذا الأدب وبالقراءة الواسعة في الأدب العربى . وقرأ مختارات « الذخيرة الذهبية » فرأى فيها نموذجا جديدا لشعر غنائي يخالف الصورة التقليدية للشعر العربي . فليس فيه مديح ولا هجاء ، وإنّما فيه التعبير الواسع عن العاطفة والتأمّل الواسع في آمال البشريّة وآلامها وكلّ ما يتصل بالحياة والطبيعة من أفكار وأنغام. [١٦]

فقد رأى عبدالرحمن شكري أنّ وظيفة الشاعر في الإبانة عن الصلات التي تربط أعضاء الوجود ومظاهره ، والشعر يرجع إلى طبيعة التأليف بين الحقائق ، ومن أجل ذلك ينبغي أن يكون الشاعر بعيد النظرة فيميز بين معاني الحياة التي تعرفها العامة وأهل الغفلة وبين معاني الحياة التي يوحي بها الأديب .

الواضح أنّ الشكرى – في هذا التحديد – يلتقي مع الشاعر والناقد الإنجليزيّ « شلي » حين ميّز بين قدرة الناس العاديين وبين قدرة الشعراء على إدراك حقائق الأشياء ومعاني الحياة وذلك حين قال « مع أنّ الناس يرون نفس الأشياء فإنّهم لايتفقون في ملاحظة نظام واحد في حركات

---

[١٦] ضيف ، شوقي ، **الأدب العربي المعاصر في مصر** ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف القاهرة ، دون تاريخ ، ص ص ١٣١ – ١٣٠.

الرقص وفي لحن الأغنية وفي نسيج اللغة وفي سلسلة التقليد التي يقومون بها للأشياء الطبيعية ذلك لأنّ هناك نظاما معينا وإيقاعا لهذه الألفاظ »[١٧] .

يعترف شكري بأنه تأثر بأفكار شلي في قصيدته « المنتقم أو روح الحركة » ؛ يقول شللى فى هذه القصيدة :

« Alastor of the spirit of aolitude » when early youthhad past, he left, his cold fireside, and alienated home to beek truth in undisoovered lande.

ترجمة النصّ : ولما تقضى الشباب ترك

مدفئته الباردة وتغرب من موطنه

بحثا عن الحقيقة في أراضى لم تكتشف بعد .

وفي المعنى نفسه يقول شكري فى قصيدته « الباحث الأزلي » :

همتُ يوما من قريتي أنشد الحـ ـــق لعلـــي أراه فـــي الـــدهماءِ
عفتُ بيتي وقريتي وهجـــرت الـ أهل أبغى فـي النفـوسِ الظلمـاءِ [١٨]

---

[١٧] الحاوي ، إبراهيم ، **حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي الحديث** ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص٥٩ .

[١٨] الفاتح البدوي ، زينب ، **دراسة نقدية مقارنة لشاعر عباس محمود العقاد** ، دون ط ، دار جامعة الخرطوم للنشر والطباعة ، الخرطوم ، ١٩٩٠م ، ص٣٦٤ .

ألف شكري قصّة سمّاها « قصّة الحلّاق المجنون » ، وفيها ما يدلّ على تأثره بالآداب الروسيّة حينئذ ، كما ألف « الإعترافات » وفيها تأثر واضح بما قرأه في الآداب الفرنسية من إعترافات « جان جاك روسو» و « شاتو بريان » وإن لم يجعلها على لسانه فقد نسبها إلى شخص رمز إليه بالحرفين «م . ن» . وهى اعترافات رائعة ، إذ كلّها تحليلات وتأملات ، وقد وصف فيها الشباب المصري بأنه عظيم الأمل ولكنه عظيم اليأس ، وكل منهما فى نفسه عميق مثل الأبد [١٩] .

كان المرجع الأول لهذه المدرسة مجموعة « الذخيرة الذهبيّة » وهي مختارات مشهورة من الشعر الإنجليزى من عهد شكسبير إلى نهاية القرن العشرين [٢٠] . وكان هذا الكتاب الذي جمعه (بالجريف) ذا أثر كبير في مدرسة الديوان إبداعا ونقدا وكان هذا الكتاب يدرس في مدرسة المعلمين العليا حيث درس عبدالرحمن شكري والمازني . ولهذا لانجد غرابة في أن يكون شعار مدرسة التجديد والديوان بيت شعر قصيدة عبدالرحمن شكري « عصفور من الجنة » وهو قوله :

ألا يا طائرَ الفردو س إنّ الشعرَ وجدانُ

مأخوذ من بيت لشللى في قصيدة « إلى قبّرة » [٢١] .

---

[١٩] سيف ، شوقي ، **الأدب العربي المعاصر في مصر** ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف القاهرة ، دون تاريخ ، ص١٣٢ .

[٢٠] خفاجي ، محمد عبد المنعم ، **دراسات فى الأدب العربي الحديث ومدارسه** ، الجزء الثانى ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص٧.

[٢١] هدارة ، محمد مصطفى ، **بحوث في الأدب العربي الحديث** ، دون ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٩٤م ، ص٣٤٧ .

وحسبنا أن ننظر في بعض الأمثلة من شعر هؤلاء الشباب رأى فيها بعض الدارسين تأثرا واضحا بشعر المدرسة الرومانسيّة الإنجليزيّة ، لنرى أنّ هؤلاء الدراسين قد التفتوا في المقام الأول إلى « الموضوع » وبعض « المعاني » المجردة ، ولم يلقوا بالا إلى ما بين الشعرين من خلاف في الشكل والصورة لايستطيع العقاد أن يدفع عن خياله تصوير « وردزورث » لها في قصيدته « أغنية للخلود » [٢٢] .

وخذ أبيات العقاد من قصيدة قصيرة في ديوانه الأول بعنوان « الربيع الحزين » يقول فيها :

عَبَقَ الربيعُ بناجمٍ وبباسقِ ... أهلا ، ولا أهلا بذاك العابق
قد كنتُ آنسُ بالربيعِ إذا أتى ... أنس المقيمِ بالحبيبِ الطارقِ
ويمازجُ الزهر البهيج خواطري ... وتنافحُ العطر الأريج خلائقي
وتكادُ تنسيني صوادحُ أيكه ... عزف القيان على الجمادِ الناطقِ
فالآن لا شدو الطيورِ برائعٍ ... سمعي ، ولا روضُ الربيع بشائقي
وكأنّ نوارَ الحدائقِ طاقة ... نثرت على قبرِ السرورِ الزاهقِ
وأرى الندى دمعا ، وكنتُ إخاله ... درّا يناط بزهرِهِ المتعانقِ
ويثير شجوي من عليلِ نسيمِهِ ... سقمٌ أراه اليومَ غيرَ مفارقي

هذه من قصيدة « وردزورث » الطويلة المعروفة. [٢٣]

---

[٢٢] القط ، عبدالقادر ، **الإتّجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر** ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص١٩٢.

[٢٣] نفس المصدر ، ص١٩٣.

وكذلك يتضح ذلك في ديوانين هما : « هدية الكروان » و « عابر سبيل » ، أمّا الأول فنظم أكثر قصائده في الكروان طائر مصر الذي يعطر انفاس لياليها بتغريداته الشجيّة ، محلّلا لإختلاجات نفسه في أثناء سماعه وتأمّلات عقله . وكل من يقرأ في الآداب الإنجليزية يعرف قصيدة شللي في القبّرة ، وما نشك في أنّ هذه القصيدة وما يماثلها هي التي أوحت للعقاد لابنظم قصيدة واحدة في الكروان ، ولكن بنظم طائفة من القصائد . وهو لايأخذ من شلي ولاغيره رقعا يضيفها إلى نسيج قصائده ، بل يكتفى بالإيحاء والإلهام من بعيد .

أما الديوان الثاني « عابر سبيل » فهو تجربة من نوع جديد عرف عند الغربيين في هذا القرن ، إذ ولّى بعض الشعراء وجوههم إلى حياتهم الحاضرة ، ولكن لا إلى الحبّ ولا إلى الطبيعة ، بل إلى الموضوعات اليومية التى قد تبدو تافهة . ولا يلبث عقل الشاعر ، بل لاتلبث نفسه أن تتجاوب معها ، وتستخرج منها أصداء شعورية كثيرة ، فإذا الشيء العادي التافه يتحول شعرا ، وإذا كلّ ما في الطريق صالح لأن يكون نبعا لقصيدة طريفة وعرف العقاد هذا الإتّجاه في الشعر الغربي الحديث ، فلم يلبث أن حاوله فى الشعر العربي ، ومدّ عصا شاعريّته إليها حوله من « كواء الثياب » وغير كواء الثياب [٢٤] .

---

[٢٤] ضيف ، شوقي ، **الأدب العربي المعاصر في مصر** ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف القاهرة ، دون تاريخ ، ص٦٨.

قد ترجم العقاد في ديوانه الأول مقطوعة شعرية للشاعر الإنجليزي « وليام كوبر » عنوانها « الوردة » ، وقدّم لها بقوله « وردة قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها إلى صديقة أخرى فعرضتها هذه عليه تستندي قريحته فتناولها من يدها ثم هزّها فتناثرت أوراقها فندم وإستعبر ثمّ قال ذلك الشاعر الرقيق:

أتتني بها من خدُّها مثلُ لونها مبللة الأوراق باكية السنّ» [٢٥]

وفي مواصلة تأثرهم من الشعر الإنجليزي نرى أنّ لشكري قصيدة بعنوان « إلى الريح » إذ يقول في مطلعها :

يا ريحُ هيجت قلبا شجوه وارى كما تهيجين عودَ الغابِ بالنار [٢٦]

وإستلهم في هذه القصيدة قصيدة « أغنية الريح الغربية » للشاعر الإنجليزي الرومانسي شللي . ولكنه لم يبسط على معانيه ، بل اهتدى من بعيد على ضيائه إلى هذه الأنغام العربية الشجيّة .

وكان على هذا النحو دائما يستضيء بالنماذج الغربية ، ولكن لاينقلها نقلا في أساليبه العربيّة ، وإنما يكتفي بالإلهام من بعيد ، ثمّ يغني عواطفه وشجونه في شعره . وفي دواوينه أمثلة مختلفة من ذلك ، ومن أوضحها قصيدته « نابليون والساحر المصري » في الجزء الثاني ، وقد

---

[٢٥] القط ، عبدالقادر ، **الإتّجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر** ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ص ١٥٨ – ١٥٧.

[٢٦] أبو الشباب ، واصف ، **القديم والجديد في الشعر العربي الحديث** ، دون ط ، دار النهضة العربية ، بيروت : ١٩٩٨م ، ص١١٦.

إستلهم فيها قصيدة الشاعر (The Bard) لتوماس جراي . وهي كقصيدة « الريح الغربية » من قصائد الذخيرة الذهبية »[٢٧] . من جانب آخر ، « من يتتبع العقاد في تصويره للطبيعة الوحشية ير أنه قد إستفاد في تصويره لها من الشعر الإنجليزي في قصيدة « وقفة فى الصحراء » وهو في تصويره هذا يتفق مع شلي يفى طبيعة التي تتضح لنا من خلال قصيدته « أغنية إلى رياح الغرب » يقول العقاد بعنوان « وقفة في الصحراء ».[٢٨]

هضابُكَ أم هذي أواذيُّ عيلم؟ و هل فيك مِن وردٍ لِغير التوهمِ؟

إذا نظرنا إلى الديوان الأول للعقاد نراه يسلك بين قصائد الديوان ومقطوعاته ثلاث قصائد مترجمة عن شكسبير هى : « فينوس على جثة أدونيس » و « لا طلع الصباح » ، مترجمة ببعض التوسّع عن رواية « روميو و جوليت » و « الغرض » وعن كوبر « الوزدة » وعن بيرنز « الوداع » ويترجم عن بوب قطعة بعنوان « القدر »[٢٩] كما يشير إلى بعض الأساطير اليونانيّة مثل « غادة اثينا »[٣٠] .

---

[٢٧] ضيف ، شوقي ، **الأدب العربي المعاصر في مصر** ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف القاهرة ، دون تاريخ ، ص١٣٤.

[٢٨] القط ، عبدالقادر ، **الإتّجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر** ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص٢٦٥ .

[٢٩] ضيف ، شوقي ، **الأدب العربي المعاصر في مصر** ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف القاهرة ، دون تاريخ ، ص١٤١.

[٣٠] الفاتح البدوي ، زينب ، **دراسة نقديّة مقارنة لشاعر عباس محمود العقاد** ، دون ط ، دار جامعة الخرطوم للنشر والطباعة ، الخرطوم ، ١٩٩٠م ، ص١٤٧.

« كما تلاه بديوان سمّاه « هدية الكروان » نظم فيه كثيراً من القصائد في هذا الطائر المصري الذي يملا ليالي الوادي بأناشيده العذبة وترتيلاته الشجية، وأهم هذه القصائد قصيدته:

هل يسمعون سوى صدى الكروان صوتا يرفرف فى الهزيع الثاني

وهي من قصائد ديوان الأول ، جعلها فاتحه قصائده في هذا الديوان والنبع الذي يستمدّ منه أنغامه وألحانه فيه . ولانشك في أنّه يستلهم في هذه القصيدة وذلك الديوان من قصيدة شلي الشاعر الإنجليزي « إلى قبَّرة » وهي من روائع هذا الشاعر وبدائعه ، وفيها يشبه القبرة بالفرح المجرّد . وليس معنى ذلك أنّ العقاد يقتبس من شلي أو ينقل ، فهو يلهمه ويوحي إليه ، أما بعد ذلك فمعانيه في قصائده له »[٣١] وقد نحسّ نفس الإحساس إزاء كثير من قصائده بدواوينه المختلفة فى الطبيعة والحبّ ، ففيها جميعا أثر قراءاته في الآداب الغربية .

وللمازني في هذا عبارة تقترب إقترابا شديدا من وظيفة الخيال الثانوي عند كولردج . يقول المازني : « ليست قدرة الشاعر هنا في أنّه أوجد شيئا من العدم فذاك محال ولكن قدرته فى أنّه إستطاع أن يكون صورة من أشتات صور وأن يحضر الصورة المؤلفة إلى ذهنه إحضارا واضحا »[٣٢] . وقد نشر أول مجموعة مختارة من مقالاته سنة ١٩٢٤م بعنوان « حصاد

---

[٣١] ضيف ، شوقي ، **الأدب العربي المعاصر في مصر** ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف القاهرة ، دون تاريخ ، ص١٤٣.

[٣٢] الورقي ، سعيد ، **لغة الشعر العربي الحديث** ، الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص١٠٦.

الهشيم » وفيها نراه يتحدّث عن شكسبير ورواية تاجر البندقيّة التي نقلها خليل مطران إلى العربية » [٣٣] .

التأثر بالأدب الفارسي :

في المجال نفسه ومواصلة لتأثرهم بالأدب الفارسى عنوا بالخيّام والرباعيّات ما صحّ منها له وما لم يصحّ ، عناية ما تمثلت عند العقاد والمازني في الكتابة عن الرجل وعن الرباعيّات وبعض ما يتصل بترجماتها العربيّة المبكرّة ، وتمثلت عندهم جميعا بترجمة كلّ منهم لعدد مختلف من الرباعيّات عن منظومة الشاعر الإنجليزي المعروف « إدوارد فيتزجيرالد » التي نهضت على عدد مختار من الرباعيّات لم يزد على مئة وعشر رباعيّات فى إحدى طبعاتها الخمس والتي كانت سرّ شهرته وذيوع صيته في العالمين . ولقد خلفت عنايتهم بالخيّام والرباعيات معا آثارا متفاوتة فيهم . فالعقاد الذي كان أكثرهم تتبعا وإهتماما إنتقل من المعارضة الشعريّة لبعض أفكار الرباعيّات أو التأثر المقارني السلبي إلى موقف علمي معتدل إنبجس عن كثرة « مصادفاته » مع الخيام التي غيرت من نظرته العامّة إليه . [٣٤]

على سبيل المثال ، نرى أنّ للعقاد قصيدة عنوانها « جنّة الخيّام » :

رغيفُ خبزٍ و وجهٍ حلوٍ و كأسِ مدامِ
وتلك جنّةُ عدنٍ في مذهبِ الخيامِ

---

[٣٣] ضيف ، شوقي ، **الأدب العربي المعاصر في مصر** ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف القاهرة ، دون تاريخ ، ص٢٦٥.

[٣٤] بكّار ، يوسف ، **جماعة الديوان وعمر الخيّام** ، الطبعة الأولى ، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص٧ .

وأبيات الخيام المترجمة هي :

A jug of wine, a loaf of bread – and thou
Beside me singing in the wilerness
O"wilderness were paradise enow [٣٥]

وقد حملت هذه الأمور كلّها العقاد على أن يتحول في الخيام والرباعيّات من المعارضة الفكريّة الصارمة أول الأمر إلى التفهم العلميّ المعتدل في ضوء معرفة أكثر وأعمق جناها من إطلاعه على مصادر شتى بعد أن كان فتيزجيرالد ومنظومته مصدره الوحيد في البدء .

أمّا عبدالرحمن شكري الذي إنصبّ إهتمامه القليل على الرباعيّات بترجمته ثلاثا منها ، فقد كان معجبا ولم يخلُ شعره من تأثر عام بالرباعيات وإن يكن قليلا . وأما المازني ثالث الثلاثة ، فقد كان معجبا إعجابا قاده إلى أن ينافح عن الخيّام ويحاول ردّ تهمتي « التصوف » و « الإبيقوريّة » عنه بقوة من خلال إهتماماته العلميّة المتعدّدة ، وأن يتصدّى لنقد ثلاث من أشهر الترجمات آنذاك : ترجمة « محمد السباعي » ، وترجمة « أحمد رامي » ، وترجمة « أحمد حامد الصرّاف » ، وقد دفعه الأمران إلى أن يترجم ما ترجم من رباعيّات عن منظومة فيتزجيرالد أيضا [٣٦] .

---

[٣٥] الفاتح البدوي ، زينب ، **دراسة نقديّة مقارنة لشاعر عباس محمود العقاد** ، دون ط ، دار جامعة الخرطوم للنشر والطباعة ، الخرطوم ، ١٩٩٠م ، ص ص ٣٠٥ – ٣٠٤.

[٣٦] بكّار ، يوسف ، **جماعة الديوان وعمر الخيّام** ، الطبعة الأولى ، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص ص ٨ – ٧.

الملامح الفلسفية الأجنبية في آرائهم وآثارهم :

كتب العقاد في مجالات كثيرة ، فتارة يكتب عن الفلاسفة الغربيين والفلاسفة الإسلاميين وتارة يكتب في موضوعات عامّة مثل « عقائد المفكّرين في القرن العشرين » [٣٧] . كما أنّه من أنصار المدرسة التطوريّة ، وهذا سرّ إحتفائه بنيتشة وشوبنهور وبرناد شو، والحقّ إنّ الداروينيّة قد أفادت الفكر الفلسفي والداراسات الإنسانيّة أضعاف ما أفادت به العلم الذي تحسب عليه ولقد آمن العقاد بجدوى هذا العلم في فهم الإنسان والوقوف على سرّ الحياة فيه ، ذلك بأنّه علم الأحياء والإنسان في نهاية الأمر « حيوان راق » بل لايزال حيوانا على حد تعبيره في مقدمة كتابه « أنا ». [٣٨]

نراه يكتب عن « غاندي » ويشيد به ويعجب بالزعيم الباكستاني « محمد علي جناح » كما يعجب بـ « محمد فريد » و « سعد زغلول » ، ويكتب عن عبقريّة محمد كما يكتب عن عبقريّة المسيح [٣٩].

يقول « حمدي السكوت » حول كتاب الديوان وسبب عنف اللهجة فيه مؤكدا تأثره بالغرب « يبدو أنَّ سبب عنف لهجة كتاب « الديوان » يرجع .

---

[٣٧] ضيف ، شوقي ، **الأدب العربي المعاصر في مصر** ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف القاهرة ، دون تاريخ ، ص١٣٨.

[٣٨] العقّاد ، عباس محمود ، **أنا** ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٩م ، ص ٩٨.

[٣٩] الخفاجي ، محمد عبد المنعم ، **دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه** ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص٣٥.

بالإضافة للغيرة على تغيير نظرة الناس إلى الشعر - إلى ظروف المرض وحالة اليأس ... كما أنّ هذا العنف يرجع . فيما يبدو . إلى كتابات « ماكس نورداو » التي قرأها العقاد وترجم الكثير منها والتي إنتقلت عدواها إلى «المازني» . وأيضا أسهمت قراءة العقاد لطاغور وإعجابه بالفلسفة الهنديّة (فى ذلك الوقت).[٤٠]

كما قرأ شكري من زعماء المدرسة الأدبيّة الواقعيّة في بريطانيا ، من أمثال بروننج وبوويتمان وتوماس هاردي الذين صبغوا شعرهم بالحزن والكآبة والتشاؤم ، فتأثر شكري بهذه النزعة ، وجاء أدبه حزينا كئيبا متشائما[٤١] . حينئذ نزعت به نفسه أن يدخل الشعر من هذا الباب ومن الأبواب الواسعة التي فتحها أمامه شعراء كتاب « الذخيرة الذهبية ». وديوانه الأول الذى نشره عقب تخرجه في مدرسة المعلمين و سمّاه « ضوء الفجر » يصور خير تصوير هذا الإتجاه ، الذي كان يعدّ ثورة في أوائل القرن [٤٢] .

---

[٤٠] السكوت ، حمدي ، عباس محمود العقاد ، المجلّد الأول ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ص ٢٧ - ٢٦.

[٤١] الدسوقى ، عمر ، **فى الأدب الحديث** ، المجلد الثانى ، الطبعة السابعة ، دار الكتاب العرب ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ص٢٤٤.

[٤٢] ضيف ، شوقي ، **الأدب العربي المعاصر في مصر** ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف القاهرة ، دون تاريخ ، ص١٣١.

الخاتمـــة :

رأينا فيما مضى أنّ أعضاء مدرسة الديوان كانوا يتأثرون بالآداب الأجنبيّة بواسطة قراءاتهم أو ترجماتهم من الكتب الأجنبيّة ولاسيما الإنجليزيّة منها ؛ وهذا ما يتّضح لنا من خلال مقالاتهم عن الشعراء والأدباء والمفكرين الأجانب مباشرا وعن طريق أخذ فكرتهم وآرائهم عنهم فى نقدهم وإنتاجاتهم الأدبية . يؤكد قولنا تأثر هؤلاء الثلاثة من كتاب « الذخيرة الذهبيّة » ومقالات العقاد وآراؤه فى « ماكس نورداو » في قضيّة الجمال وأفلاطون وفلسفة الأخلاق وكانت وفلسفته وآراء شكري فى الخيال والتوهّم متأثرا من الغرب و « وردزورث » و « كولردج » .

المصادر :

١- أبو الشباب ، واصف ، **القديم والجديد في الشعر العربي الحديث** ، دون ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

٢- بكّار ، يوسف ، **جماعة الديوان وعمر الخيّام** ، الطبعة الأولى ، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ٢٠٠٤م .

٣- الحاوي ، إبراهيم ، **حركة النقد الحديث والمعاصر في الشعر العربي الحديث** ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤م .

٤- الخفاجي ، محمد عبد المنعم ، **دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه** ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م .

٥- الدسوقى ، عمر ، **فى الأدب الحديث** ، جزءان ، الطبعة السابعة ، دار الكتاب العرب ، بيروت ، ١٩٦٦م .

٦- الديدى ، عبد الفتّاح ، **عبقريّة العقّاد** ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

٧- السكوت ، حمدي ، عباس محمود العقاد ، المجلّدان ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٣م .

٨- ضيف، شوقي ، **الأدب العربي المعاصر في مصر** ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف القاهرة ، دون تاريخ .

٩- العقّاد ، عباس محمود ، **أنا** ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٦٩م .

١٠- العقاد ، عباس محمود ، **شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي** ، دون ط ، مطبعة حجازي ، مصر، ١٩٣٧م .

١١- العقّاد ، عباس محمود والمازني ، إبراهيم عبدالقادر ، **الديوان في الأدب والنقد** ، دون ط ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٢١م .

١٢- الفاتح البدوي ، زينب ، **دراسة نقديّة مقارنة لشاعر عباس محمود العقاد** ، دون ط ، دار جامعة الخرطوم للنشر والطباعة ، الخرطوم ، ١٩٩٠م .

١٣- القط ، عبدالقادر ، **الإتّجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر** ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ،١٩٨١م .

١٤- هدارة ، محمد مصطفى ، **بحوث في الأدب العربي الحديث** ، دون ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٩٤م .

١٥- الورقي ، سعيد ، **لغة الشعر العربي الحديث** ، الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤م .